ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١١٢) - اعرف امامك ج١١
صحائف العقيدة السلمية - القسم(5)
الصحيفة (٢) - أصل الأصول (ق٣)
-الإمام المعصوم هو أصل الدين
-بحث حول المشيئة - أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
-إقتران ذكرِ عليٍ مع ذكرِ رسول الله في تشهد الصلاة وغيرها
-لماذا مرجعيةَ النجف تمنع الشيعة من متابعة برامج الشيخ الغزي ؟
السبت : ١١/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٤/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

وصلتُ معكم في نهايات الحلقة الماضية إلى هذا الدعاء الشريف وهو دعاءٌ مرويٌّ عن إمامِ زماننا عبرَ السفير الثاني رضوان الله تعالى عليه، الدعاءُ مشحونٌ بالمضامينِ العاليَة والعاليَة جِدّاً.
سأقفُ عندَ بعضِ عبائرِه كي تتّضحَ الصورةُ مُتناسقةً معَ ما تقدَّم في الحلقتين الماضيتين كي يتجلّى لنا معنى أنَّ الإمام هو أصلُ الأصول:
- وتحديداً إنَّهُ أصلُ الأصول في ديننا ولديننا.
- هو أصلُ الأصول في أفقِ الإيجاد والوجود.
- هو أصلُ الأصول في أفقِ الخلقِ والتكوين.
- هو أصلُ الأصول في سائرِ طبقاتِ التجليات الإلهيّة والفيضِ السُبحاني.
لكنَّ الحديث هنا في هذه الحلقةَ وفي الحلقات المتقدِّمة فيما يرتبطُ بشكلٍ خاص بهذا العنوان: **(من أنَّ الإمام هو أصلُ الأصول في ديننا)**، فنحنُ بصدد رسمِ حدودِ خارطةِ العقيدةِ السليمة، والصحيفةُ الثانية من صحائف العقيدة السليمة عنوانها: (أصلُ الأصول)، والمرادُ أصلُ الأصول في ديننا.
أعودُ إلى الدعاء الشريف: **اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ** - هذه أوصافٌ بصيغةِ جمعِ المذكرِ السالم - **اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ** - الحديثُ عن الأئمَّة الأربعة عشر، وفَاطمةُ هي الإمامُ الثالثُ من أئمَّة الأمَّة، لكنَّ التعبيرَ بصيغة المذكرِ للتغليب، فإنَّ الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين إذا أردنا أن نتحدَّث عنهم فإنَّنا نتحدَّثُ بصيغة المذكر، فللتغليب جاءَ التعبيرُ بصيغة جمعِ المذكرِ السالم، مثلما جاء في آية التطهير فإنَّ آية التطهير جاءت تُخاطبُ جهةً مذكرةً (يُذهِبُ عَنْكُم، يُطَهِّرَكُم)، فإنَّ الله يريدُ أن يُذهب عنهم، يريدُ أن يُطهِّرهم، الخطابُ لجهةٍ مذكرة، ولا يخفى عليكم فإنَّ فَاطِمَة صلواتُ الله عليها هي سَيِّدةُ آية التطهير، فآيةُ التطهير جاءت بلسانِ المخاطبة بعنوانِ التذكير، بعنوانِ المذكرِ الَّذي يُخاطب، فإنَّ الله يُذهب عنهم فإنَّ الله يُطهِّرهم، ﴿**لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ، وَيُطَهِّرَكُمْ**﴾ خطابٌ مذكر، الخطابُ هو هو هنا، وفَاطِمةُ صلواتُ الله وسلامهُ عليها هي إمامُ الأئمَّة من وُلدها من الحسن المجتبى إلى الحُجة القائم.
أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم - في هذه الذوات - **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك** - المشيّةُ عنوانٌ للحقيقة الـمُحَمَّديَّة، الرواياتُ واضحةٌ في الكافي الشريف في الجزء الأول من الكافي الشريف وفي غيره؛ (**مِنْ أَنَّ اللهَ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّة**)، بالمشيّة، بالمشيئة المعنى واحد، فإنَّ الله سبحانهُ وتعالى بدأ خلقهُ بخلقِ المشيّة، ومن هنا فإنَّ المشيئة، فإنَّ الإرادةَ صِفةٌ حادثة وهي من صفاتِ الأفعال، ومن لم يقل بهذه العقيدة فهو مشركٌ بحسبِ أهل البيت.
سلوا مراجع النَّجف هل يعتقدون أنَّ المشيّة والإرادة من صفاتِ الأفعال أم أنَّهم يعتقدون من أنَّ الإرادة من صفاتِ الذات وهي صفةٌ قديمة؟! وهذا شركٌ بحسبِ منطقِ أهل البيت.
بينتُ لكم في الحلقة الماضية: من أنَّ الله تكلَّم بكلمة واحدة، الكلمةُ ا لواحدة هي الحقيقةُ الـمُحَمّديَّةُ الَّتي تشتملُ على كُلِّ المعاني - **أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم مِنْ مَشِيَّتِك** - فالمشيّةُ نطقت فيهم في الأئمَّة الأربعة عشر، ومن هنا قلتُ لكم: فَاطِمَةُ سَيِّدةُ وُلدها من الأئمَّة المعصومين فإنَّ المشيّة قد نطقت فيها، هذه مُهجةُ مُحَمَّد، هذه روحُ مُحَمَّد الَّتي بينَ جنبيه، هذه أُمُّ أبيها، هذه قلبُ مُحَمَّد، هكذا وصفها مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وآله، وأنا أتحدَّث في مستوى الأئمَّة المعصومين الأربعة عشر الَّذين ظهروا لنا في هذا العالمِ وتجلّوا بما نطقت فيهم المشيّةُ الإلهيةُ الَّتي هي خلقٌ من خلقِ الله إنَّها الحقيقةُ الـمُحَمّديّة، (**أَوَّل مَا خَلَقَ اللهُ خَلَقَ المشيئَة بِنفسها ثُمَّ خَلَقَ الأشياء بِالمشيئة**)، فالمشيئةُ هي الحقيقةُ الـمُحَمّديّة.
دعاءُ البهاء الَّذي يُقرأ في أسحارِ هذه الأيام يُحدِّثنا عمّا نطقت به المشيَّةُ الإلهيّةُ في هؤلاء الَّذين تحدَّث عنهم الدعاء: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِه** - فأجملُ جمالِ المشيّة الإلهيّة تجلّى فيهم، نحنُ لا نستطيعُ أن نتحدَّث عن جمالِ الذات الإلهيّة على أساسِ المراتب، فإنَّها ستكونُ مُركَّبةً حينئذٍ، الذاتُ الإلهيّةُ الأولى الَّتي خلقت الحقيقة الـمُحَمَّديَّة لا يمكن أن نتحدَّث عن أوصافها بالمراتبِ والدرجات، لأنَّها حينئذٍ ستكونُ مُركبةً من درجاتٍ مختلفة، وهذا ما لا يُمكنُ أن يكون، فهي ذاتٌ ليست مُركبة، حينما نقرأ دعاء البهاء دعاء السَّحر إنَّهُ يتحدَّثُ عن صفاتٍ في درجات: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاه** - هناك أبهى البهاء - **وَكُلُّ بَهَائِكَ بَهِيٌّ** - فهناك بهاء بهي، وهناك بهاء هو أبهى البهاء، وهذا ما لا يمكنُ أن يكون في الذات الأولى، هذا يتجلَّى في تجليات المشيئة الإلهيّة، إنَّها الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّة، فأبهى بهائها أين تجلَّى؟ تجلَّى في الأئمَّة المعصومين الأربعة عشر، هكذا نقرأ في الدعاء: (أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فيهِم من مشيَّتك) من الحقيقة الـمُحَمَّديَّة - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاه، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من جَمَالِكَ بِأَجْمَلِه، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من جَلَالِكَ بِأَجَلِّه** - فهناكَ جَلالٌ جليل، وهناكَ جَلالٌ هو أجلُّ الجلال، هذه مراتب، المراتب لا تكونُ في الذات الإلهية لا يمكنُ ذلك، ستكون حينئذٍ الذاتُ الإلهيّةُ مركبة، هذه المراتبُ من تجليات المشيّة الإلهيّة، فإنَّ الله أوَّل ما خلق ماذا خَلَقَ؟ (خَلَقَ المشيَّة بِنَفسها ثُمَّ خَلَقَ الأشياءَ بِالمشيَّة)، إنَّها الكلمةُ التامة الَّتي نطقت بكُلِّ المعاني، فإنَّ الله حينَ تكلَّم الكلمة التامة ماذا كانَ يريد؟ كانَ يريدُ من معنى هذه الكلمة أن يظهرَ الوجودُ بكُلِّ

طبقاته، وأن أكون أنا وأنتم في زمنٍ مُعيَّنٍ في هذا المقطع من عمر الأرض، وأن يكونَ كُلُّ شيء بحسبِ ما جرى فيما مضى، وحينما أقول فيما مضى أتحدَّثُ عن ماضي الزمان وأتحدَّثُ عن ماضي الوجود، ماضي الوجود لا علاقة لهُ بماضي الزمانَ، لأنَّ الزمان نشأ من حركة الأفلاك، أمّا حينما أتحدَّثُ عن ماضي الوجود فإنَّ ماضي الوجود يُرادُ منهُ المراتبُ والدرجات فيما صدر من فيضه سبحانهُ وتعالى عبر كلمته الأولى، تكلَّم بالكلمة التامة بالكلمة الأولى ما هو معناها؟ معناها أن يصدر عنها كُلُّ شيء من الوجود بكُلِّ طبقاته، كُلُّ الكائنات، كُلُّ الأشياء صدرت بحسبِ مراتبها وجوداً وبحسبِ زمانها في العوالم الَّتي يحكمها الزمان، فبعضُ العوالم محكومةٌ بالزمانَ ولكُلِّ عالمٍ زمانهُ الَّذي يَخصهُ، وهناكَ من العوالمِ ما لا وجودَ للزمانِ فيها، فحينما نتحدَّثُ عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها إنَّما نتحدَّثُ عن مراتبها في الوجود.

(**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا**)، فأعظمُ عظمة الحقيقة الـمُحَمَّديَّة نطقتهُ فيهم، في المأمونين على سرِّ الله؛ إنَّهم الأئمَّةُ الأربعة عشر، وتقولون لي من أنَّ فَاطِمَة مَا هي بإمَام أيُّ غبَاء عندكم؟! أيُّ ثَوَل عندكم؟! وأيُّ ضلال عندكم؟! حقائقُ الإمامة هي هذه، وفَاطِمَةُ خُصِّصت بسرٍ مستودعٍ فيها، هذا السرّ مستودعٌ عند الجميع، لكنَّ فَاطِمَة خُصِّصت لخصوصيتها لأنَّها هيَ القَيمةُ على الدين، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا وَكُلِّ عَظَمَتِكَ عَظِيمَةٍ**) ، هذه مراتبُ العظمة لا يمكن أن تكون في الذات الإلهيّة الَّتي خلقت الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، ستكونُ الذاتُ حينئذ مُركبةً، تذكَروْا هذا المعنى، إنَّمَا أُصرُّ عليه كي تلتفتوْا إلى أنَّ الدعاء من أوَّله إلى آخره هو في إمامِ زماننا، حينما نقول: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا**) إنَّهُ الحُجَّةُ بن الحسن حين نتحدَّثُ عن زماننا، فالحُجَّةُ بن الحَسن هو أبهى البهاء الَّذي نطقت به المشيَّةُ الإلهية الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ وتجلَّى إمَاماً لنا، فنحنُ أُمَّتهُ ونحنُ شيعتهُ هكذا ندَّعي، ألا تلاحظون أنَّ كُلَّ شيءٍ في ثقافتنا العقائدية، في نصوصنا الدينيَّة، في قُرآننا، في أدعيتنا، في زياراتنا يُصرح بشكلٍ واضح من أنَّ الإمام المعصوم هو أصلُ الأصول في ديننا؟!

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِأَنْوَرِه؛ أنورُ النور.

مِنْ رَحمتكَ بِأَوْسَعِهَا؛ أوسع الرحمة.

مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا؛ أتمّ الكلمات.

الحقيقةُ الـمُحمّديَّةُ هي الكلمةُ الإلهيّةُ التامة، فحينما نطقت، نطقت بأتمِّ الكلمات، أتمَّ الكلمات الأربعة عشر؛ (مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاطِمَة، وبعد فَاطِمَة أبناؤها من المجتبى إلى القائم).

يستمرّ الدعاء: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من كَمَالِكَ بِأَكْمَلِه** - هم أكملُ الكمال - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِن أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا** - هم أكبرُ الأسماء، الاسمُ الأعظمُ الأعظم هو الحقيقةُ الـمُحمّديَّة.

في أدعية شهرِ رجب وفي أدعية ليلة المبعث ويوم المبعث، إنَّها أدعيةُ التجلي الأعظم، ها أنَّني أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان: **وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ** - مخلوقٌ، الاسمُ الأعظمُ الأعظمُ الأعظم، المشيئةُ نفسها، الحقيقةُ الـمُحمّديَّة هي هي إلَّا أنَّ العناوين تختلفُ بحسب اختلاف المقاماتِ والحيثيات - **وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِك** - إنَّها المشيئةُ الَّتي خلقها بنفسها ولذلك استقرت في ظله، وخلق الأشياء بالمشيئة، أمّا الأشياءُ فإنَّها لم تستقر في ظله وإنَّما خرجت إلى غيره، استقرت في ظلِّ المشيئة الإلهيّة في ظلِّ الحقيقة الـمُحَمَّديَّة كُلٌّ بحسبه، تقتربُ الكائناتُ وتبتعد في مقاماتها ودرجاتها، لكنَّ المرتبة العُليا هي لمن نطقت فيهم المشيّةُ بتمامِ معانيها، لمن نطقت فيهم بأجملِ الجمال وأجلِ الجلال وأكملِ الكمال، إنَّهم أكبرُ الأسماء، ومن هنا الروايةُ في (الكافي الشريف) في كتاب التوحيد في الجزء الأول من الكافي عن إمامنا الصادق: (**نَحنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنى**).

نعودُ إلى دعاء السَّحر: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا** - ولذا فإنَّنا ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ وإنَّني أتعمَّدُ إذْ أقلِّب الكتاب بين أيديكم كي أقول لكم هذه الحقائق موجودةٌ في بيوتكم، مَن الَّذي حال فيما بينكم وبينها؟ مراجعُ النَّجف، لماذا؟ لأنَّهم ملأوْا عقولكم بقاذورات النَّواصب، وإلَّا هذا الكتاب (مفاتيح الجنان) موجودٌ في بيوتكم، وأنا ما جئتُ بشيءٍ من خارج هذا الكتاب، هذه زياراتهم وأدعيتهم، فماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**)، كيفَ يذلُّ كُلُّ شيء لماذا؟ لأنَّهم أعزُّ العَزَّة الإلهية - **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا** - فهم أعزُّ العزّة،

ماذا تقرؤون في ليالي القدر الَّتي دمَّرتها لكم حوزةُ النَّجف، ودمَّرتها لكم الحسينياتُ والمواكبُ والمساجد عبر وكلاء المرجعيّة وخُطَباء المرجعيّة، ماذا تفهمون وأنتم تقرؤون في دعاء نشر المصاحف حينما تنشرون المصاحف وتقرؤون: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيه وَفِيْهِ اِسمُكَ الأَكْبَر وَأَسْمَاؤكَ الحُسْنَى**).

الصّادقُ يقول: (**نَحنُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى**).

وهذا دعاء السحر يحدِّثنا عن الحقيقة نفسها: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ من أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا**).

حينما تقرؤون الأدعية من دون أن تفهموْا معناها هل قرأتم أدعيةً؟! يا أيُّهَا الأغبياء، أخاطبُ عامَّة الشيعة، (**أَلَا لَا خَيرَ فِي قِرَاءةٍ لَيْسَ فِيْهَا تَدبُّر**)، أمير المؤمنين هو الَّذي يقول، يعني حينما تقرؤون هذه الأدعية ألا لا خير فيكم ولا خير في قراءتكم، لأنَّكم لا تفقهونَ معانيها، معانيها تعودُ إلى إمامِ زمانكم، لماذا لا تفقهون معانيها؟ أولئكَ الأباعر هُم الَّذين حالوْا فيما بينكم وبينَ معرفة حقائقِ ثقافة العترة، وحينما يتحدَّثُ مُتحدِّثٌ مثلي في حقائقِ ثقافة العترة يقولون لكم هذا ماسوني، هذا ضال، ويُبعدونكم عن ثقافة أئمَّتكم، إلى متى تبقون حميراً يا أيُّها الشيعة؟!

سأذهبُ إلى هذه الجملة من دعاء البهاء من دعاء السحر: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ مَشِيَّتِكَ بِأَمْضَاهَا**)، فالمشيّةُ الإلهيّةُ نطقت بأمضى المشيّة فيهم، فمثلما الحقيقةُ الـمُحمّديَّةُ هي المَشيّةُ الإلهيّةُ الأعظَم، (الاسمُ الأعظمُ الأعظمُ الأعظم الأَعَزُّ الأَجَلُّ الأكرم الَّذي خَلقتهُ فَاستقرّ في ظلِّك فلا يخرجُ منك إلى غيرك)، هذا المضمون الَّذي يتردَّدُ في الأدعية، (**وَبِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّك فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيرِك**)، هذه هي المشيّةُ الأعظم، (**أوَّل ما خَلقَ الله خَلَقَ المشيَّة بِنفسها ثُمَّ خَلقَ الأشياء بالمشيّة**)، الاسمُ الأعظمُ منهُ تجلَّت الأسماء الحسنى، وَكُلُّ الأشياء هي من مجالي الأسماء الحسنى، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هم أمضى المشيّة لمن؟ للحقيقة الـمُحَمَّديَّة، الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ هي المشيّةُ الأعظمُ لله، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هم المشيّةُ الأعظم للحقيقة الـمُحَمَّديَّة، الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ هي الاسمُ الأعظمُ لله، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هم الاسمُ الأعظمُ للحقيقة الـمُحَمَّديَّة، هذا هو منطقُ الأدعية، ومنطقُ الزيارات، ومنطقُ الروايات، لكنَّكم لا تعرفون عقيدتكم لأنَّ العقيدة الَّتي عندكم هي عقيدةُ السقيفة، هي عقيدةُ المعتزلة والأشاعرة، هذا هو الَّذي علَّمتكم حوزةُ الطوسي، عقيدةُ أهل البيت بالكامل تختلفُ عن عقيدة مراجع النَّجف..

حتّى لا يلتبس عليكم الأمر:
- **عندنا الذّاتُ الإلهيّةُ الّتي خلقت الحقيقة الـمُحَمَّديَّة** ؛ إنَّهُ الأوَّلُ بلا أوليّة، والآخرُ بلا آخرية، إنَّهُ قبل الأشياء وبعد الأشياء ومع الأشياء، داخلٌ في الأشياء لا كشيء في شيء، من غير ملامسة، قريبٌ في بُعده، بعيدٌ في قربه، الأوَّلُ الّذي لا أوليَّة له، والآخرُ الّذي لا آخرية له.
- **وعندنا الحقيقَةُ الـمُحَمَّديَّةُ** ؛ الكلمةُ الأولى الّتي صدر منها كُلُّ شيء مِمَّا هو من دونها من بعدها.
- **وعندنا مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد في عالم الشهادة والطبيعة**؛ إمامُ زماننا (**أَيْنَ وَجهُ الله الَّذي إلَيه يَتوجَّهُ الأوْلياء**).
ما يتجلَّى في الحقيقة الـمُحَمَّديَّة هو اللهُ من جهة من الجهات، من حيثية من حيثُ هو يريد، ومن جهة الحقيقة الـمُحَمَّديَّة ما هو الله، لأنَّها هي الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ المخلوقةُ الّتي هي غيرُ الله، وكذا صاحبُ الزمان الآن، صاحبُ الزمان من جهة هو الحقيقةُ الـمُحَمَّديَّةُ، وهو الله، ولكن من جهة أخرى هو عبدهُ هو عبدُ الله، هذا هو الّذي يريدُ أن يقولهُ هذا الدعاء: (**لَا فَرقَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا إلَّا أنَّهُم عِبادُكَ وَخَلْقُك**)، لا فرقَ بينَكَ وبَينَهَا من حيثُ هو يريد هو الّذي أراد ذلك.
الدعاء هكذا يريدُ أن يقول: (**لَا فَرقَ بَيْنَكَ وبَيْنَهَا** - بين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبين الحقيقة الـمُحَمَّديَّة، وبين الحقيقة الـمُحَمَّديَّة وبينَ الله، وبينَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وبين اللهَ - **إلَّا أنَّهُم عِبادُكَ وَخَلْقُك**)، هذه كلماتٌ من ذهب..
أسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فيهِم من مَشيَّتك فَجعَلتَهُم مَعَادنَ لكَلمَاتك - هذه ظهورات، مقامات، تجليات - **فَجَعَلْتَهُم مَعَادنَ لكَلمَاتك وَأرْكَانَاً لتَوْحيدكَ وَآيَاتك وَمَقَامَاتك الَّتي لَا تَعْطيلَ لَهَا في كُلِّ مَكَان، يَعْرفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَك، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُك، فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدك** - المردَّ إليك، لكنَّك أنت الَّذي أردتَ لذلكَ أن يكون - **فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدك، بَدْؤهَا منْكَ وَعَوْدُهَا إلَيك، أعْضَادٌ وَأشْهَاد** - هؤلاء هم المأمونون على سرِّك - **أعْضَادٌ وَأشْهَاد، وَمُنَاةٌ وَأذْوَاد وَحَفَظَةٌ وَرُوَّاد، فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأرْضَك** - بهم ملأت سماءك وأرضك؛ هذا الوجهُ الباطنُ لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وإلَّا فالوجهُ الظاهر إنَّهم يأخذون حيزاً محدوداً من الأرض ما يظهر لنا، هل أنَّ الّذي يظهر لنا تمامَ الحقيقة؟ أبداً، الأشياء المحدودةُ الترابيةُ لا تظهر لنا على حقيقتها، ما نراهُ من الشجرِ والحجرِ والبهائمِ والبشرِ، ما نراهُ هو بحسبِ ما نستطيعُ رؤيتهُ، وإلَّا فإنَّ الحقيقة أكبرُ من ذلك، إذا كانَ هذا الحالُ يجري معَ كُلِّ هذه الأمور الصغيرة فكيفَ يكونُ الكلامُ معَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أتحدَّثُ عن الأربعة عشر، ما نراهُ شيئاً لكن الحقيقة أعظمُ من ذلك، مثلما يقول الدعاء: **أعْضَادٌ وَأشْهَاد** - الحديثُ هنا عن وجودهم على الأرض، هذه أوصافٌ لوجودهم على الأرض - **فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ أنْ لَا إلَه إلَّا أنْت**.
اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ برَحْمَتكَ الَّتي وَسعَت كُلَّ شَيء وَبِقُوَّتكَ الَّتي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيء وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيء وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيء - (وَذَلَّ كُلُّ شَيء لَكُم) - **وَبعزَّتكَ الَّتي لَا يَقُومُ لَهَا شَيء** - (اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ من عزَّتكَ بِأعَزِّهَا) ، أعزُّ العزَّة ما نطقت به مشيَّةُ الله في مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الَّذينَ لا فرقَ بينهم وبينهُ إلَّا أنَّهم عبادهُ وخلقهُ - **وَبِعَظَمَتكَ الَّتي مَلَأتَ كُلَّ شَيء** - (اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ من عَظَمَتكَ بِأعْظَمِهَا)، ألا تلاحظون أنَّ الأدعية تتَّسقُ في هندسة واحدة، في نظامٍ واحد؟! ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على علم الكلام، ألا لعنةٌ على منهج حوزةِ النَّجف حين دمَّروا عقائدنا، هذه هي عقائدنا وهذه هي ثقافتنا.
من هنا وردَ عنهم صلواتُ الله عليهم، ولا زال الحديثُ عن كلمات إمامِ زماننا عن كلمات الذهب (مفاتيح الجنان)، اقرؤوا ما جاء عن إمامِ زماننا في مُقدِّمة زيارة آل يس في مفاتيح الجنان، ماذا قال الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله عليه؟: (**إذَا أردتُم التوجُّهَ بنَا إلَى الله تَعَالَى وَإلَينَا فَقُولُوا**)، والإمامُ بعد ذلك يذكرُ لنا الزيارة الشريفة المعروفة إنَّها زيارةُ آل يس، الإمامُ هكذا يقول: (**إذَا أردتُم التوجُّهَ بنَا إلَى الله تَعَالَى وَإلَينَا**)، أو أردتم أن تتوجهوا إلينا.
- الشيعةُ منهم من يتوجَّه إلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بشكلٍ مباشر مثلما جاء في دعاء الندبة الشريف (**أيْنَ وَجه الله الَّذي إلَيه يَتوجَّهُ الأوْلياء**).
- وهناك من يتوجَّهُ إلى الله بهم مثلما في دعاء التوسل على سبيل المثال.
فالتوجّهُ يقعُ في مرتبتين، بحسبِ مستوى المعرفة وبحسبِ مستوى العقيدة عند الشيعي، وهذا المعنى قد شرحتهُ مُفصَّلاً في برامجي يمكنكم أن تعودوا إلى تلكَ البرامج المفصَّلة الّتي يمنعونكم أن تتابعوها، لماذا؟ لأنَّكم إذا ما اطلعتم عليها زاد وعيكم وفهمكم، وحينما يزدادُ وعيكم وفهمكم ستعرفون أنَّ أصحاب العمائم ما هم إلَّا مطايا، مجاميع من البغال والحمير لا عقيدة ولا دين ولا فهم ولا ثقافة ولا يعرفونَ أي شيء، هذا هو السر في أنَّهم يمنعونكم أن تُتابعوا برامجي..
أتعلمون من أنَّ الكتاب الكريم أمرنا بأن نفرح بأيِّ شيء؟ في الآية الثامنة والخمسين بعد البسملة من سورة يونس: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَته فَبِذَلكَ فَلْيَفْرَحُواْ** - الفرح بفضل الله ورحمته - **هُوَ خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، إذا ما رجعنا إلى أحاديث العترة الطاهرة، إلى تفسيرهم فما المرادُ من فضل الله؟ وما المرادُ من رحمته الّتي أمرنا أن نفرح بها؟
- **فضلُ الله**؛ هو نُبوَّةُ نبينا.
- **ورحمةُ الله**؛ ولايةُ علينا.
فإنَّ الفرح يكون بهذين، أمرٌ واضحٌ هذه اللام هي لامُ الأمر وقد دخلت على الفعل المضارع وهي أشد من فعل الأمر، حينما تأتي لامُ الأمر اللامُ الأمرية وتدخلُ على الفعل المضارع فهذا يعني أنَّ الأمرَ شديدٌ شديدٌ شديد، ﴿**قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَته فَبِذَلكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، فالقُرآنُ يُوجِّهنا أن نفرح بعقيدتنا، ونُبوَّةُ نبينا وولاية علينا لا معنى لهما من دون إمامة وولايةِ الحُجَّة بن الحسن إنَّهُ أصلُ الأصول، القُرآنُ يُوجهنا أن نفرح بأصلِ الأصول، افرحوا إذا كنتم تبحثون عن إمامِ زمانكم وأدركتم العقيدة الصحيحة.
• **سأقرأ عليكم هذه الرواية الّتي هي في سياق الفرح بإمامِ زماننا، في سياقِ الفرحِ بِنُبوَّة نبيِّنا وبوَلاية علينا:**
في الجزء الرابع من (البرهان) الّذي هو جامعٌ للأحاديث التفسيرية الّتي جمعها السيد هاشم البحراني / الجزء الرابع / صفحة ٣٢ / الحديثُ السادس نقلهُ عن أمالي الشيخ الصدوق، الروايةُ منقولةٌ عن إمامنا الباقرِ بسنده، ذكرِ السند: **عن باقرِ العلوم، عن أبيه عن جدّه** - عن جدّه عن الحسين، فالباقرُ يروي عن أبيه السجاد عن جدّه عن الحسين، الحسين يُحدِّثنا: **خَرجَ رَسُولُ الله ذَاتَ يَوم وَهُو رَاكبٌ** - كانَ راكباً على دابة - **وَخَرَجَ عَليٌّ وَهُو يَمْشي** - رسول الله كانَ يبحثُ عن كُلِّ لقطةٍ عن كُلِّ موقفٍ كي ينبهنا، كي ينبهَ المسلمين - **فَقَالَ لَهُ: يَا أبَا الحَسَن، إمَّا أنْ تَركَبَ وَإمَّا أنْ تَنْصَرِف**

- يعني إمَّا أن تركب دابَّةً كما أركبُ أنا، وإمَّا أن تنصرف فإنِّي لا أريدك أن تكون ماشياً معي وأنا راكبٌ على دابتي، هو هذا الأمرَ عاديّ في الحياة، في حياة المجتمع، لكنَّ النَّبي أراد أن يُلفت الأنظار، مثلما قلتُ لكم قبل قليل كان يبحثُ عن أيَّةِ لقطةٍ عن أيَّةِ مُناسبةٍ كي يُوجِّه أتباعهُ إلى العقيدةِ السليمة إلى أصلِ الأصول.

فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الحَسَن، إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِف - لماذا؟ - **فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ تَرْكَبَ إِذَا رَكِبْتُ وَتَمْشِي إِذا مَشيْتُ وَتَجلِسَ إِذا جَلَسْتُ، إِلَّا أن يَكُونَ حَدٌّ منْ حُدُود الله لابُدَّ لَكَ منَ القيَامِ وَالقُعُود فيه** - باعتبارِ أنَّ الأمير هو الَّذي يُنفِّذُ مراد النَّبي في حدود الله.

كُلُّ ذلك مُقدِّمةٌ - **وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَد أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا** - هذه قاعدةٌ يضعها رسول الله بين أيدينا، إنَّها مصداقٌ للقاعدة العقائدية؛ (ما كَانَ لأوّلهم فهو لآخرهم وما كانَ لآخرهم فهوَ لأوّلهم)، لكنَّ الكَلامَ هنا عنَ أم ير المؤمنين ولأمير المؤمنين خصوصيةٌ، فهو من أئمَّة الأئمَّة، وأئمَّةُ الأئمَّة ثلاثة مُحَمَّدٌ وعليّ وفَاطمَة، النَّبي يقولُ لعلي: **وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَد أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا، وَخَصَّنِي بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَة وَجَعَلَكَ وَلِيِّي فِي ذَلِك، تَقُومُ فِي حُدُوده وَفِي صَعْبِ أُمُوره.**

القاعدةُ هذه: (**وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَد أَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا**).

هذا يُذكِّرني بسورة الشرح أو الانشراح ماذا نقرأ فيها؟ ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ۞ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ** ۞ **الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ** ۞ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ ، هذه كرامةٌ لرسول الله أو لا؟ من أنَّ الله رفَعَ ذكرهُ، حينما نسألُ مُحمَّداً وآلَ مُحَمَّد ما المراد من أنَّ الله رفَع ذكرهُ رفع ذكر مُحَمَّد؟ أن جعل ذكر مُحَمَّد مُصاحباً و مُساوياً لذكرِ الله سبحانهُ وتعالى في إعلانِ الإسلامِ والإيمان، في الأذان، في الإقامة، في التشهّد الوسطي والأخير في الصلوات الواجبة، في كُلِّ مكانٍ يُذكرُ فيه الله يُذكرُ رسول الله، ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾، هذه كرامةٌ من الله أو لا؟

السورةُ سورةُ الانشراح أو سورةُ الشرح تُعدِّد جانباً من إكرام الله لـمُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله.

هم؛ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد يقولون؛ من أنَّ الله رفع ذكر مُحَمَّد حينما قرن ذكر مُحَمَّد مع ذكر الله، في كُلِّ موطنٍ يُذكرُ الله يُذكرُ مُحَمَّد.

ثُمَّ يقولُ رسول الله مُخاطباً أمير المؤمنين: **وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً مَا آمَنَ بِي مَنْ أَنْكَرَك** - هذه المعاني مرّت علينا في الزيارة الغديرية قرأتها عليكم، ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾، الآيةُ الثانيةُ والثمانون بعد البسملةَ من سورة طه وماذا قال عندها رسولُ الله بحسبِ الزيارة الغديرية، المضامينُ هي هي - **وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا آمَنَ بِي مَنْ أَنْكَرَك وَلَا أَقَرَّ بِي مَن جَحَدَك وَلَا آمَنَ بِي مَن كَفَرَ بِك وَإِنَّ فَضْلَكَ لَمَن فَضْلِي وَإِنَّ فَضْلِي لَفَضْلُ الله، وَهُو قَولُ الله عَزَّ وَجَلَّ: "قُلْ بِفَضْلِ الله وَبِرَحْمَته فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ"، فَفَضْلُ الله؛ نُبُوَّةُ نَبِيِّكُم** - هذا كلام مُحَمَّد صلَّى الله عليه وآله - **فَفَضْلُ الله؛ نُبُوَّة نَبِيكُم، وَرَحْمَتُهُ؛ وَلَايَةُ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالب، فَبِذَلك قَالَ بِالنُّبُوَّة وَالولايَة فَلْيَفْرَحُوْا يعني الشِّيعة** - هذا ما هو كلامي، كُلُّ هذا كلامُ رسول الله - **فَبِذَلك قَالَ بِالنُّبُوَّة وَالولايَة فَلْيَفْرَحُوا يعني الشِّيعة** - يعني شيعة الحُجَّة بن الحسن وليس شيعة المراجع الَّذين يعتقدون من أنَّ إمامهم هو أصلُ الأصول، ففضلُ علي هو فضلُ الله وهو فضلُ الحُجَّة بن الحسن على حد سواء، ما لأوَّلهم لآخرهم، وما لآخرهم لأوَّلهم صلواتُ الله عليهم - **هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ؛ يَعني مُخَالفيهم** - ماذا يجمعون؟ - **من الأهْلِ وَالْمَال وَالوَلَد في دَارِ الدُّنْيَا** - من كُلِّ شيء، وما أجمعهُ لكم هنا عبر هذه الشاشة هو خيرٌ لكم ممَّا يجمعهُ لكم مراجعُ النَّجف، أولادهم، أصهارهم، فضائياتهم، كُتبهم، خطباؤهم، عقائدهم النَّاصبيَّةُ الضالة، فما يُجمِّعُ لكم هنا هو خيرٌ ممَّا يجمعهُ أولئك لكم، أنا أُحدِّثكم بحديثهم بقُرآنهم بزياراتهم بأدعيتهم، الفضلُ ليس لي وحقِّ الزَّهراء الفضلُ ليس لي، ولا أشعرُ بفضلٍ لي الفضلُ لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد أنْ وفَّقوني أن حرَّكوا لساني بذكرهم، الفضلُ إليهم.

ثُمَّ يقولُ رسولُ الله: **وَالله يَا عَلِيّ مَا خُلِقْتَ إِلَّا لَتَعبُدَ رَبَّك وَلتُعْرَفَ بِكَ مَعَالِمُ الدِّين** - هو أصلُ الأصول (وبعبادَتنَا عُبِدَ الله وَلَوْلانَا مَا عُبِد الله)، هذه رواياتُ وأحاديثُ الكافي الشريف عنهم صلواتُ الله عليهم - **وَالله يَا عَلِيّ مَا خُلِقْتَ إِلَّا لَتَعبُدَ رَبَّك وَلتُعْرَفَ بِكَ مَعَالِمُ الدِّين وَيَصلُحَ بِكَ دَارِسُ السَّبِيل وَلَقَد ضَلَّ مَنْ ضَلَّ عَنْك وَلَن يَهتَدي إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَم يَهْتَدي إِلَيْكَ وَإِلَى وِلَايَتِك.**

- الَّذين يقولون من أنَّ الإمامة من فروع الدين هؤلاء قد ضلّوْا عن علي وضلّوا عن الإمامة.

- والَّذين يقولون من أنَّ الإمامة ليست من أصول الدين إنَّها من أصول المذهب هؤلاء قد ضلّوْا عن عليٍّ وضلّوْا عن ولايته.

- والَّذين يقولون من أنَّ الفروع في الدين هي أعلى رُتبةً من الولاية هؤلاء قد ضلّوا عن علي وضلّوا عن ولايته.

هذه عقائدُ مراجعكم في النَّجف عرضتها من كُتبهم ومن فيديواتهم في البرامج السابقة، هذه عقائدُ مراجعكم الآن الأحياء الَّذين تُقلِّدونهم وعقائدُ الأموات منهم، أيَّةُ خيبة هذه؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!

هذا منطقُ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد: **وَلَن يَهتَدي إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مَن لَم يَهْتَدي إِلَيْكَ وَإِلَى وِلَايَتِك وَهُو قَولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى"، يَعني إِلَى وَلَايَتِك** - تلاحظون أنَّ القُرآن وأنَّ الزيارات وأنَّ الروايات بكُلِّها تُشكِّلُ لوحةٌ واحدة، ألا لعنةٌ على علم الرجال، ألا لعنةٌ على منهج حوزة النَّجف - **وَلَقَد أَمَرَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنْ أَفْتَرِضَ منْ حَقِّك مَا أَفْتَرِضُه منْ حَقِّي** - فمثلما حقّ النَّبي أن يُذكر في التشهّد الوسطي والأخير فحقّ عليٍّ كذلك بفرضٍ من رسول الله، ماذا يقولُ لكم هؤلاء الأباعر؟ من أنَّ صلاتكم تبطلُ حين تذكرون علياً في التشهُّد الوسطي والأخير، هذه عقائدُ آل الله، هذا هو فقهُ آل الله، هذا هو دينُ آل الله، تقبلونَ به أو ترفضون يا أيُّها الديخيون - **وَلَقَد أَمَرَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنْ أَفْتَرِضَ منْ حَقِّك مَا أَفْتَرِضُه منْ حَقِّي وَإِنَّ حَقَّكَ لَمَفْرُوضٌ عَلَى مَنْ آمَنَ بِي، وَلَوْلَاك لَم يُعْرَف حِزبُ الله وَبِكَ يُعرَفُ عَدوُّ الله، وَمَنْ لَم يَلْقَه بِوَلَايَتِكَ لَم يَلْقَهُ بِشَيء، وَلَقَد أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ منْ رَّبِّكَ"؛ يعني فِي وَلَايَتِكَ يَا عَلِيّ** - هذا كلامُ رسول الله ما هو كلامي - **يعني فِي وَلَايَتِكَ يَا عَلِيّ، "وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"؛ ولَو لَم أُبَلِّغ ما أُمرتُ به من ولايتك لَحَبِطَ عَمَلِي** - رسولُ الله هو الَّذي يقولُ هذا الكلام - **وَمَنْ لَقِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيرِ ولايتك فَقَد حَبِطَ عَمَلَه** - ومراجعكم في النَّجف يقولونَ من أنَّ أعمالهم كأعمال شيعة عليٍّ، هذا هو فقهُ النَّجف يُخالفُ فقه رسول الله، أتعلمونَ أنتم خلف من تسيرون؟! - **وَمَنْ لَقِي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ ولايَتِك فَقَد حَبِطَ عَمَلُه، وَعَدَّ يُنْجزُ لِي وَمَا أَقُولُ إِلَّا قَوْلَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ الَّذي أَقُول لَمن الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَهُ فيك** - كُلُّ ما قلتهُ هو من الله.

وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَقَد أَكْرَمَك بِمِثْلِها؛ هذَا القولُ من الله - **وَلَقَد أَمَرَنِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالى أَنْ أَفْتَرِضَ مِنْ حَقِّك مَا أَفْتَرِضُه مِن حَقِّي.**

ماذا أقولُ لكم؟!

كُلُّ هذا يُشير: إلى أنَّ الإمام هو أصلُ الأصول.